شعر

عبد الله الحريري . وجوه تملأ ساعة المحطة

ابن رشد

ISBN: 978-605-71537-3-9

عنوان الكتاب: وجوه تملأ ساعة المحطة

اسم المؤلف: عبد الله الحريري

تصميم الغلاف: باسم صباغ

الطبعة الأولى: ٢٠٢٣

İBN ROSHED YAYINCILIK TİCARET LİMİTED ŞİRKETİ

عمليات الإخراج الداخلي وتنفيذ عمليات الطباعة

ابن رشد (Averous)

وكلاء وناشرون.

المدير العام: بيسان عدوان

ibnroshedpublishing@gmail.com

info@ibnroshed.com

+٢٠١٠٠٠٣٧٧٨٨٩ /+ ٩٠٥٢٢٦٣٣٠٦٤٨

جميع الحقوق محفوظة للمنبر المصري الديمقراطي، ويحظر نشر أو اقتباس هذا العمل أو أي جزء منه بأي وسيلة تصويرية أو إليكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة أخرى بما فيها حفظ المعلومات من دون إذن كتابي من الناشر، ومن يخالف ذلك يتعرض للمساءلة القانونية.

- **جميع المواد الواردة والأفكار تخص كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن أفكار أو توجهات الناشر.**

شعر

وجوه تملأ ساعة المحطّة

عبد الله الحريري

"لا يشيّع أحدٌ أحداً على هذا السفح الوعر،
فلستَ من هنا أيّها الغريب بين الموتى"

محمود درويش

لستُ نبيًّا، وليس للماء فم

تلاحقني موجةٌ سرقتْ زرقتها من انكسار الشّعاع

لكنّي أعرِف مهوى النّجم، ومسقط الظّلّ

أترك وجهيَ يتثنّى، ثمّ يغيب في الملح

ووجهي ذاهبة، على سجيّتها، في نشوة الريّح

خاتمة مبكرة

منذ انتبهتُ لضيق الزّمانِ، وفسحة الآنِ

صار عمري لحظةً، ولذّتي مضيئةً

نهاية مفتوحة

حتّى لو لم يأتِ أحد في النّهاية

على الأقلّ، يعطي الانتظار معنى آخرَ للفراغ

وصايا لسعاة البريد

تسقط قنابل الكيمياء

تكتظّ غرف الغاز

تختنق مخابئ شاحنات التّهريب

تضغط رُكبة رَجل الشّرطة البيضاء..

الحناجر محشوّة بالثّارات والوصايا

لكنّها أضيق من سَمّ الخِيَاط...

أطيافهم زرقاء تتعالى،

تنسلّ من بين الياقات والأكمام

لتأخذ السّماء لونها،

وتكتمل مرآة الماء؛

كالقرابين مرّوا طاهرين،

كالعار تجاهلتهم معاهدات السّلام.

لقد عبروا مجازة النّفَس الأخير لتنعموا بالأمان

غطّوا، إذن، نجاتكم الزّائفة

بالنّكران

إذا سكنتم العواصم،

وشُفيتم من حمّى البلاد..

حين تُشنق ملامحها على الجدران

وتزدحم الهدايا على الرّفوف؛

لن تنسوا مواسم الجوع

إذا ملأتم حقائب الصّغار بالشّطائر والفاكهة،

وسيفرك الجرح ملحه

حتى لو اغتسلتم بالحليب والورود.

تذكّروا، أبدًا، معاناتكم، وأرضعوها لأبنائكم

أوصوهم ألا يهدوها لأحدٍ

إذا أصبحوا سعاة بريد.

أغنية لشجرة التّوت

للبيوت رائحة الوقت؛

جريانه البطيء...

نفاده المباغت

سيرة شجرة التّوت

الفسحة بين الطّين والحجر الأزرق والإسمنت

تسلّل الأبيض إلى رؤوس الأمّهات

القرفة والقهوة

المحسوس بين وهمين متعاقبين

(الآن) المديد بين الذّاكرة والانتظار

رعونة الرّغبة وتصلّد الوصيّة.

يقول الحالم للحالم

حين يرضع الذّئب من قمرٍ قرمزيّ:

"معًا سنحمل الوردة الحمراء

إلى رؤوس التّلال

ونغنّي.. كأنّ الغناء اشتعال".

...

للبيوت رائحة الموت

في لهاث الجنود وحرقة البارود

فانبشي في الرّكام عن سيرة الجدران

ومعقل أسرارها

عن طعام الحنين

أيّتها الجراء الّتي تعوي كلّ ليلٍ

بحثًا عن أوكارها.

...

يقول الواهم للواهم

حين يشعل النّيروز كوكبًا في صدريهما:

لم تكن جهاتنا واضحة؛

تبعنا الماء..

فأوصلنا إلى البحر

وحين تكدّس الملح في حلوقنا

وأصبحت أغانينا جارحة

تذكّرنا أنّ للبيوت رائحة...

لقاء أعمى على طاولة حمراء

لوّحتُ له، حين مشى،

بأصابعَ تتوّجُها أسماء المدن؛

كان قد أهدر آخر الوقت بالكبرياء

ولم يقلْ ما أراد قولَه:

"ليتَهُ لم يُهدِنا النّار

لعلّ خصومتنا كانت أقلّ شراسة"

...

حين كنّا في المقهى

وضعت قبّعتي على الطّاولة،

بشعره الطّويل وذقنه الّتي كذقني

وضع البلاد على الطّاولة..

مرّت الشّام من بيننا

كالأرملة

رفعنا لها الأنخاب كالقرابين

ثمّ تبادلنا الذّكريات

مع السّجائر

والشّتائم

...

معًا تفاجأنا بالكلاب الأليفة

والميترو

والمولات المكتظّة بالأزياء..

والنّساء سريعات المرور

و أنّنا نتّسع للغةٍ طارئةٍ

في البلاد الطّارئة

...

حدّثته عن امرأةٍ حجريّة

تنسلّ إلى سريري

بعد كلّ مجزرة

حدّثني عن زرقة الحليب

في وشيجة السّور العجوز

والرّعشة المتكسّرة

قلتُ له:

لا امرأة إلّا حبيبتي

قال لي:

باب الأرض أحمر

باب المدينة أحمر

باب البيت أحمر

مذ هجرتْ أمانيك الصّغيرة عشَّها

ولم تعدْ لقيامةٍ متأخّرة

...

نسي لحيتَه

حين ظنّ البلادَ مريضةً بالأنبياء

نسيتُ قبّعتي

حين ظننتُ البلادَ مصابةً بالغرباء

سألته:

هل أنت نادم

أجاب:

أنتَ ندمي

قلتُ: و أنتَ كذلك

...

حمل البلاد

في كيسٍ من الخيش

وأدارلي ظهره

همهم أحدُنا بالأغاني

واختنق الآخرُبالسعال

ليتني قلت له غيرذلك

ليته قال لي غيرذلك.

باب خلفيّ للوحة الجدار

ثمّة خرافٌ ترعى حشيش القماش،

وصغارٌيلعبون في رغوة اللّون؛

أعطاهم الرّسّام مفتاح باب اللّوحة الخلفيّ.

لم أكن زائدًا عن مهرجان الطّفولة

لكنّ شهوة التّراب شدّتني

فغرستُ فيه قدميَّ،

و انتظرتُ

حتّى صارتا سروتين إلى جوار البيت

حيث لا أب أو أمّ

في انتظار عودتي.

الوحدة تغري حمامة الفطرة،

والفطرة كالأرض؛

أمّ خصبة للنّبوّة

لحستُ سبّابتي كرأس قلم الرّصاص

وقلت للجدار:

"لا تسقط،

حتّى وإن كنت خاويًا

مرّ عليك أهلٌ كثيرون في دفاتر الأيّام

لم تزلْ أصواتهم

في أعشاش الصّمت

تلوّن الوقت

ألا تراها في خيط ليلَكٍ

تجوب أرجاء البيت؟!"

...

شمس تمّوز فاقعة الصّفرة

نضجت في قدورها قلوب الخراف/الجنود

من لحاء السّروتين نحتوا أخامص بنادقهم

وإشارة توجيهٍ ترفع رأسها، ما استطاعت،

إلى الأعلى

مطلِقين النّزيف

من ثقبٍ في الجهة اليسرى.

...

حين هوت القذيفة أوّل مرة

توارى الصّغارظانّين أنّ شيئًا سوى الجدار

وراء باب اللّوحة الخلفيّ

بلا ساقين رحت أمسح الغبارعن الواجهة

أُحيل شحوبَ الرّكام مساحةً خضراء

أشعل الجنودُ سجائرهم

وذرّوا الرّماد على لزوجة الطّلاء.

كفراشة تتبّعتْ يرقات الأكسجين المضيئة

لكنّهم نفخوا السّارين في الهواء

كنت عاريًا بالأسود والأصفر

حين صفّق الجمهور

لفصل جديد من فصول اللّوحة المحروقة!

ركضت..

كاسرًا قفص الإطار

فاتحًا قوس العبارة

باحثًا عن نقطة عمياء

تركها الرّسّام في آخر السّطر.

عرائس الممرّ الطّويل

للعرائس العذراوات في الممرّ الطّويل

غنّى الرّعاة

تاركين بقعًا قرمزيةً تحت أقدامهم.

كانت الزّهور غضّةً على سفوح التّلال

قبل أن يمرّوا.

على سراويلهم نما العشب

من غنائهم نهض الكروان والسّنونو

خلعوا عنهم كلّ شيءٍ

واستسلموا للجسور فوق الوديان.

من أصواتهم بقي صرير الأبواب المخلّعة

من حبيباتهم بقيت أغشيةٌ مدمّاةٌ

فوق أشواكٍ صفراءَ رمتها العاصفة.

هناك يصرخ الصّامتون في شقوق الإسمنت

يتكوّمون كالفطور

فوق الخبز القديم

ومن هنا يعبر العرب والكُرد

لا يتبادلون السّلام

لكنّهم معًا

ينحنون

أمام رصاص حرس الحدود

...

احملينا فوق غيمتين؛

نحن طيّبون

قبل الهزيمة.. وبعدها

فاعصري جرّتَي ضوئكِ

فوق بكائنا

و اتركينا للبخار

بين الماء والسّماء

يا أمّنا الوحيدة في القمم العالية

يا ربّة الخبز والماء الرّخيصَين

فوق أزرار ثوبك الصّفراء

ترقص الأغشية المدمّاة

ولا صوتَ يبشّر بالرّعاة الهاربين

تاركين التّلال منقطةً

كالنّمش في وجوه نساء

لسعتها نحلات الشّمس

...

في آخر النّشيد

تهرم الجسور،

ويغلَق البعيد

والجميلات يكملْنَ انتظارهنّ الطّويل

في الممرّ الطّويل

قصّة الماء القديم

منذ فجر السّلالات

وثقنا بالماء مرّة أخرى

فأحطنا أعناق التّوأمين بالجسور

وأرساغهما بقصب السّكر والسّنابل

هناك..

أمّ النّخيل علّمت بناتها و أبناءها

أن يكبروا ويكثروا

والرّمّانة انتثرت عناقيدها

إلى حوض البحر الكبير

وراء الجسورين على الزّبد والأهوال

الغارقين بأثقال كنوزهم

علّمتنا البكاء في مواسم الرّحيل

وعلى رحيل المواسم

منذ فجر السّلالات

نقشت أظافرنا في ألواح الطّين

فصارت أسماؤنا مزلزلةً كالصّدوع

عميقةً كاليقين

نحن المسامير القديمة

في ذهاب الّذي أضاع صديقه

وبنى سوره الحجريّ

حين خانته السّنينُ

...

للمدائن العاليات

أبواب عالية بأسماء الجميلاتِ

فارشاتِ الحبّ بِكرًا

في قلوب الفلّاحين والبنّائين

والجنود والحرّاس

والملوك

أوروك

يا منتشةَ العشب وقادحةَ النّار

إلى أكنافك المرصودة بالقرابين

تحجّ الحدائق

تقف الأشجار على رؤوس أصابعها

قُبالة الشّرفات

...

منذ فجر السّلالات

علّقنا الحدائق من شعورها

كأنّها معراجٌ أخضرُ

إلى سماءٍ خضراء

لأنّنا وثقنا بالماء

كما أوصانا أنبياء أورشليم

لأنّنا وثقنا بالماء

مرّةً أخرى

كما ذكّرنا شاعرٌ من فلسطين

كتبنا أسماءنا بين الضّفّتين

تتلألأ كالفضّة في مرآة الشّمس

تذوب في أرض الرّافدين

كلّما استدار كوكبٌ أبيضُ

فحَنّ ذئبٌ إلى ذئبه في هجوع الفرس

منذ فجر السّلالات

والشّرق حدّنا الذي لا نحيد عنه

لم نرَ منه إلا جبالَه الزّاجرة

تنهال علينا كلّما ذابت ثلوجها

زرقاء ذاكرة الملاحم

كعيون المشَّائين البيض

زرقاء قشور الصّقيع

فوق حِراب الجنود

زرقاء ذرّات الهواء

منذ السّبي الأوّل

حتّى مواسم الرّحيل

أيّ خرابٍ من وراء بحر الغرب؟

أيّ خرابٍ خلف جبال الشّرق؟

تعصرنا الجهات من أرجائها

ورهاننا حصانان أزرقان

لا يكفّان عن الصّهيل

...

منذ فجر السّلالات

أباح الكرم لنا ماءهُ

فأرقْنا قهوتَنا ودماءنا؛

على حجارة السّور آثار أيدينا

كحنّاء العرائس

على أبواب أوروك طرقنا باب أُمّنا الأرض

فأهدتنا أشجارَها رماحًا صلبةً

وليّنتْ حديدَها في النّصال

وأحجارها حانيةً كالدّروع

كلّ شيء كان معدًّا للحرب

حتّى قلوبنا الطّريّة

علّقناها على رؤوس سهامنا

ورمينا بها العدوّ

...

منذ فجر السّلالات

طرقنا باب أُمّنا الأرض

فضمّتنا أمام أبواب أوروك

ودرّبت دودَها بأجسادنا

منذ ذلك الحين

و أنتَ تنبع من عروق أرض السّواد

ومن حواسّنا

أيّها العراق الحزين.

يداك قنطرة الدير

إلى حسين أحمد حسن

٢٠١٣

غدًا سيترك الجنود مو اقعهم،

ولن تؤخّر بندقيّةٌ صبحًا وفيروزه

عن شايِنا وقهوتنا

سيكون لنا خبزواحد..

وأرصفةٌ مستمرّةٌ بلا أوراق ثبوتيّة

ويكون لنا وقت الضّحى

كاملًا لتفقّد الأصدقاء

وساعة بعد الظّهيرة للحديث عن الحرب؛

ليست حكايات قبل النوم

أو حشو الأمسيات المملّة

لكنّها تتعبنا..

قصصها تلك الّتي لم نقلها.

كثيرون سينتفخون باسم الحرب..

فتجرحهم حاؤها،

وتغرق في حلوقهم

أمّا نحن..

فسنغتسل من دمائنا والذّاكرة؛

لا شيء بعد الحرب

إلّا بطولات الهاربين

وتائبون عن حقيقتهم.

و أنتَ هناك.. خلف التّلّ

تدلّ القادمين إلى قدومهم..

والذّاهبين إلى ذهابهم

وحيدًا تحت قنطرة الدّير

بلا مصراعين أو مزلاج

يداك شجرتان

تنصبان فخّ المواسم لعصافير التّين

يا شمالَنا العالي..

كم زحفنا إليك بخوفنا الكهل.. وأحلامنا الصّبيّة

على طرقٍ ملتويةٍ كالأفاعي

جرّت النّوق الهزيلة إعياءنا

ورمتنا على بابك

مثل جرار الفخّار وسلال القشّ

فسال من راحتيك الماء،

وامتلأت جيوبنا بالزّبيب والجوز

قبل أن تسحبك الزّوبعة في عشوائها..

وترميك علينا جبالًا من الغياب.

ماذا سنفعل إذن، حين يمرَ الرّفاق بالدّير؟!

سندعوهم إلى مائك الصّافي

وتغنّي لهم امرأةٌ وحيدةٌ أغنياتِك القديمة

حاملةً وجهك كالطّفل

باحثةً عنه في صمتهم..

وفي عارنا المتواري

وحين يسأل عنك الصّغار

سنقول لهم: ذهب ليجلب لكم عيدًا

وحين تبحث عنك المدينة

سنعيدها إلى الدّار

كجدّة أكل الزّهايمر قلبها

-لو لم تفقد المدينة عقلها لقتلناها بك-

أنت لم تسرق لنا نارًا..

لكنّها أصابعك اشتعلت

فوق رؤوس الجبال

فاحمل كبدك على راحتيك

واعصر إسفنجته فوق رؤوسنا

غدًا سيترك الجنود كؤوسهم مرميّةً هنا وهناك

وثمالةً في القناني

سينسون سجلّاتِهم

وقوائمَ المطلوبين.. والقتلى

سنعتاد الخروج من منازلنا

بلا هويّات شخصيّة

فقط في مواسم الأعراس سنبحث عنها بين أوراق

الطّابو

في الدّروج المنسيّة

لكنّ شجرتين في الشّمال..

خلف التّلّ..

بعد طريقٍ صاعدةٍ ملتوية

هما يداك..

ترفعان قنطرة الدّير

تدلّان القادمين إلى قدومهم..

والذّاهبين إلى ذهابهم

وتحكيان كيف دخل الجنود المدينة

ثمّ فرّوا هاربين

من دون أن يعترفوا بالأسرار الّتي لم تُفشِها

لا ثأر في عينيه

إلى أنس عمارة

مخيم اليرموك/١ نيسان ٢٠١٣

المدينة كهلة..

تتلمّس رؤوسَ أبنائها حين تنقطع الكهرباء،

والشّكوك كالنّمل..

تحكُّ رؤوس الجنود القساة على الهضبات المطلّة؛

بقذائف ذات عيارٍ ثقيلٍ يُسلّون ليل المعسكر

لكنّ عظام الصّغار النّائمين هشّةٌ كمكعّبات

السّكّر.

...

المدينة لا تستطيع الرّكض

تيبّست ركبتاها، و انحنى ظهرها

في إسمنت سقوفها الرّقيقة تآكلت قضبان الحديد

قالوا:

"تقينا مطر السّماء وثلجها"

قبل أن يموتوا تحتها.

من فوقها مرّ الجنود

جثوا على ركبهم.. وهم ينبشون القبور

بالأظافر وسكاكين الفاكهة

بحثوا طويلًا عن أسرارٍ يحرسها الجنّ

لكنّ العظام خلعت لحمها، ولم يعترف الموتى بموتهم،

وما زال الجنود الجبناء يخشون جثثًا حيّةً تطارد نومهم.

...

ووجهكِ كان حلوًا

أقسم بالوقت البطيء

والأشهرِ الّتي استعارت أسماءَ الأصدقاء

إنّ وجهك كان حلوًا،

وأوّل نيسان لم يكن كذبة..

ففيه صفعني السّجّان أوّل مرّةٍ،

وفيه أهالوا التّراب على وجه أنس

قبل أن أرى ثأره في عينيه

زرعوه في القبر

فنمت عشبة الموت في قلبي..

هل تعلمين أنّ أحلام أنس كانت أكبرَ من رصاصة

في مسدّسٍ صديق؟

كان يحلم بامرأة ملتبسةٍ كأيلول

ملوَّنةٍ كثياب الكرديّات

نادرةٍ كالحبّ

في زمن القبل الرقميّة والجنس الإلكترونيّ.

قال لنجمةٍ:

"أسيلي عليّ ماءك،

فالنّاس هنا يحبّون بلا ماء

تشقّقت شفاههُم وقلوبُهم

حتّى عصير الفضّة النّاضحُ جفّ من ليلهم"

كان يحلم ببلادٍ يحسدنا عليها العدوّ..

كان يوقن بالعدوّ،

لكنّه لم يكن جاهزًا للانكسار

قبل المعركة؛

زمّ باب قلبه كحقائب الفقراء، وحمله على ظهره،

وحين هزّه المشي الطّويل

طافت زبدته.. من ثقبٍ في جبينه.

لو علم أنّكِ ستعصرين قلبك كاللّيمونة في الصّباح

لأبطأ نزفه ما استطاع

لعلّك تكملين فنجان النّسكافيه

لكنّه أضاع الطّريق، ولم يصلْ قبل طلوع الشّمس

فمن سينوّم أصابعَه في شعركِ الشّاسع

كاستراحة الحقول بين موسمين؟

ومن سيقول:

"إنّ عينيك مهرجانُ الحدائق"؟

أمّا أنا...

فلم ينجُ منّي إلّا خوفي من قذائف الهاون والغارات الجوّيّة

ودمٌ جافٌّ على قميصي

أنشره على الصّفحات الورقيّة والإلكترونيّة

و أقسم إنّي كنت على الطّريق

حين مرّ الأصدقاء

فعادت أخبارهم،

ولم يعودوا

أعرض بكاءً مكرّرًا على الوحيدات لكي يمنحنني ليلهنّ

فلا تبحثي عن قلبي الّذي يشعر بالعار؛

لقد وقع منّي هناك

والآن يتبادله الجنود

كإطلاق نارٍ في معركةٍ لا تنتهي.

ما زال وجهكِ حلوًا

لكنّ الحرب لا تعلّمنا إلا لغةً واحدةً

نتقنها.. كما لو أنّها لغتنا الأمّ

درويش المدينة

إلى الفنّان التّشكيليّ والشّاعر الفلسطينيّ

الحكم النّعيميّ

أكلّما بسق الحظّ

في وجه أحلامنا السّكّريّة

كسرتَ جِرار اللّون

فوق رؤوسنا،

واستبدلتَ بخطوط ملامحنا

طرقًا لهربٍ لا ينتهي؟!

أيّها الوهميّ كالمرآة..

عدّهم على أصابعك السّبعة

لأيّام الأسبوع

فهُم في الحانة،

وخاتم الحبيبة يكفي لليلٍ طويلٍ؛

هي كانت ستهجرك على أيّ حالٍ

فابتعْ به أصدقاء

لخمرةٍ لا تملك ثمنها.

أيّها التّائه الّذي يحفظ المدينة،

ولا يهتدي إلى باب البيت

كلّما أدرتَ ظهرك..

ألقتْ عليك الشّوارع،

كالأصدقاء..

حصاها وزيتَها

أيَّ شيطانٍ تخبّئ في جيبك؟

أيُّ مدينةٍ يرضيك أن تنام في خدرها

ولو لليلةٍ واحدة؟

وهل نما قمرٌ

فوق صفعةٍ على خدّك القديم

فقسّمته كرغيفٍ يابسٍ

للغائبين عن عشائك الأخير

وتركتَ حصّتكَ للمتسوّلين السّكارى

ونساءِ اللّيل المسنّات؟

أتصدّق أنّك قادرٌ على حمل آثامنا؟!

...

أيّها الهشّ الهامشيّ

لقد أشعلْنا لك شمعةً واحدةً

وطويناكَ

مثلما طوى الجنرال سجلّات السّجن القديم

أيّها المتفشّي في الجداريّات المثقّبة

مثل فضيحتنا

الّتي لا تنتهي

ربّ الماء

(١)

الحمد لله ربِّ الماء

مدفنِ القرصان، والكنوز المشتهاة

معقلِ المراسي

دوّامةِ الجهات

وزرقةِ المرايا

مخبأ البشر المهرَّبين كالجينات المزوّرة

من قارّات مليئة بالذّباب

والقضايا

طريقِ النّجاة في عصا النّبيّ

مسرحِ الملح للملح

وبكاءِ الغرباء للغرباء.

للحرب ذبذباتٌ لا يفهمها إلّا الملح

في تعبِ الجنود

وبكاءِ النّاس

والبحرِ.

الملح الّذي أودى بأصدقائه النّائمين

في الخليج الدّامي

ما زال يحرق جلد الشّقراوات

حتّى ينضجن

كالكرواسّان والخبز المحلّى

ما زال يضع بيوضه

على أكتاف الصّيّادين

في ريق السّاحليّات

على مناقير النّوارس.

إنّه معقّمُ الجراح بالكيّ الحميم

محفظةُ الغرقى طازجينَ

لجوع الأسماك

الأسماك تمحو ذاكرة الماء والأشياء

الحمد لله ربِّ الماء المالح

والأشياء المنسيّة.

(٢)

الحمد لله ربِّ الماء العذب

جفّ في البيارات

ومن قشرة البرتقالة

ليولد عدوٌّ

يقبل استسلامنا المروّض النّظيف.

جفّ من مليون عينٍ في العراق

ليزهر النّرجس ويثمر التّفاح

في حدائق البيت الأبيض في واشنطن.

سال من ثقوب الجلد

ومن شقوق الإسمنت

لينمو سورٌ من السّرو

حول وكر الكلب في دمشق.

الماء العذب يلمع في القناني

أمام الخصم والخصم الآخر

على طاولة المفاوضات

لكنّه بعيد من المنكوبين

يجلبونه بعبوّاتٍ بلاستيكيّةٍ

نما الطّحلب في قعورها

حارًّا بما يكفي لإذابة الحليب المجفّف

وإشعال صيف في الحلوق.

إيّاك نعبد يا ربَّ الماء

نحن الإبل الّتي تشرب كلّ أربعين حريقًا

نعوذ بك من شتاءٍ

يغسل بلّور الأبراج

وإسمنت المدن

وحجارة القصور

ثمّ يغمر الأرض تحت أطفال الخيام..

أيبول صغار العالم على أسرّتهم

فتعصره غيمة تحت فراش الولد الفقير؟

ألا يستحي هذا العالم؟

يصيبنا الماء الكثير

بالأمل.. والبلل

والعراء.. والبكاء

يصيبنا بموظّفي المنظّمات..

والكاميرات

فيذيع تسوّلنا في فضاءٍ عنكبوتيّ مثقّبٍ

وتزيد البلادة قشرة

فوق قوقعة العالم المتحضّر.

البكّاؤون على بكائنا يقسمون بالحزن

ونحن نقسم بالغرق

نحن في مجاري السّيول،

وهم في بطون العواصم

نحن في الطّين،

وهم يفرشون السّجّاد فوق السّيراميك.

لنا إنسان الخيام

غير المهدّد بالانقراض

ولهم الإلكترون

والإسمنت

والبلاستيك.

نحن خر افك المخلصة يا ربّ الماء والصّحراء

أما من صيفٍ طريّ في حلوقنا؟

أما من شتاءٍ صديقٍ

لا يجتاح خيامنا؟

أما من خيامٍ يدخلها الماء من الحنفيّات؟

من الحنفيّات فقط

يدخلها الماء

يا ربّ الماء؟

كالقيء في حلق القرى

علب سجائرهم ما زالت في غرف الجلوس

عشوائيّةً،

كما كانوا

على أطراف الحارات العشوائيّة؛

كم أيقظوها

بالصّراخ على الزّوجات والأبناء

وحرّقوها

بالسّجائر والهموم الصّغيرة،

يومًا لم يراعوا تعبها في الظّهيرة.

في الأمس حملوا ذاكرة الأوكسجين

في أكياس الخيش..

كان خوفهم أسرع من نظرة أخيرة

القرى الآن نظيفةٌ من أبنائها

ملوّثةٌ بأقدامٍ غريبة

أنفاسٌ ثقيلةٌ

تخدشُ هواءها البكر باللّهاث،

وفي الزّوايا الموحشة

حرائق كثيرة

...

الّذين فرحوا بالنّصر/الهزيمة

يعلمون أنّ امرأةً ستخنق ابنتها خشية الجنود،

و أبًا سيحمل كيس قهره على ظهره

فاضحًا عجزه

تابعًا في البعيد البعيد قبره!

...

الّذين يشعلون النّار في الزّوايا

متّكئين على بنادقهم

يزحفون مثل الدّود

يكتظّون مثل القيء في حلْق القرى

يشعرون أنّ نصرهم عارُهم

يحتفلون به كالمجانين

لأنّهم لا يملكون غيره

أنسى الوجوه.. أذكر الوجهة

مجدّدًا تصحو المدينة

كأنّها لم تتقدّم في السنّ،

الباصات مصابةٌ بالزّهايمر؛

تنسى الوجوه.. تذكر الوجهة،

و أنا أكتفي بكنبةٍ ضيّقةٍ ونافذةٍ واسعةٍ

وخوفٍ من جنون التّراب

تحت جموح ناطحات السّحاب.

...

أمام سمفونيّة الرّتابة والصّدأ

كحنينٍ إلى فرحٍ سيأتي..

عدت إلى التّدخين مجدّدًا؛

من استطاعوا هجر سجائرهم..

كانوا قد عبروا البحر إلى ضفةٍ آمنةٍ،

واستراحوا من صقيع فواتير التّدفئة.

الشّتاء يعني أنّي سأدخّن أكثر

وأسعل كلّ صباح كمدخنة

فكلّ شيءٍ لم يأتِ..

لن يأتي أبدًا

هكذا أنتظر صيفًا مكرّرًا

بأحلامٍ مدجّنة.

...

الحزن أرشيف الفرح الغابر

في ازدحام المدينة المومس

والحديقة الخائنة

حين تطوي المسافة وجهك

خلف خطوط الطّول والعرض

وتغيبين..

كأنّ شيئًا لم يكنْ

فيصبح المقعد الخشبيّ شاهدَ زورٍ

ولا تتدلّى عناقيد شجرة الكون

لأقطف نجمةً،

أو يدنو قمرٌ من سلّمي

فأدّهن بزيته لتضيء الأمنية

...

على حافة أحلامهم

حين يغطّ العشّاق القدامى في النّوم

ولا يحلمون

أفتح عينيّ على ضبابٍ ورديّ

فتطير القُبلة

مثل فراشة ليلٍ عمياء

إلى قمرٍ رقميّ أخضر

فاسألي نجمةً عن ليلها

وصبحًا عن نجمته

وأطلقي سربًا من الحكايات

في قبو صمتي

واصرخي في بهو الرّخام الّذي أسمّيه قلبي

ليرقص الدّم حين تهطلين

هائمًا باللّحن والأغنية.

...

أقول للمارّين بعتادهم تحت خيمة الحرب:

الحبّ كذبة

والأرض كذبة

والحرب كذبة؛

أنت الحقيقة كلّها

حين أعرف الحبّ من إلكترونٍ

يتنقّل بيننا كحمامٍ زاجل

فأطوي المسافة

والوقت، في جيبي كمحفظة؛

من الكهرباء الخضراء

كشجرةٍ.. أحبّك.

...

حين أكنس سحابة العنكبوت

عن شُبّاك الوطن المُبرمَج

و أتّحد بالجغرافيا.. والإسمنت

على هيئة بيت؛

من البيت الّذي لا يخلو أحبّك.

...

حين أدخل الحرب

حاملًا وجهك

إعلانًا لوقف إطلاق النّار

فيرفع الجنود بنادقهم

ويطلقون النّار فرحًا بك؛

من الرّصاصة الّتي تغنّي

والحرب الّتي لا موتَ فيها

أحبّك.

هناك يسبق الأبطال الحكايات

ويغيّر رواة السّماء النّهايات

مجدّدًا

هكذا دواليك

كلّما أحبّك أكثر

...

أحبّك لأنّي حزين.. ووحيد

فلا تطلبي منّي القدوم

هذا المساء

لأنّ الإقلاع عن الحزن حزنٌ آخرُ

وحلق الذّقن

والاستحمام

و انتقاء الملابس

غؤورفي الوحدة حتّى الهشاشة

دعيني أحبّك

من كنبة ضيّقة ونافذة واسعة

خائفًا منك

كأنّك زلزال

بينما المقاهي تأكل العشّاق وأحاديثهم

في شتاء إستنبول الخلاسي

دعنا نمت كغيرنا.. من الحزن

لا تشهر نصلَ دمك الجائع

في وجهي

فدمي مشبع بشهوة البكاء.

شبران ونصف من مساحاتك المهملة

تكفي لامتداد جسدي الضّئيل

كنصف بلاطة في سجن،

وأوكسجين قليلٌ يكفي

لرئةٍ واحدة، وقلبٍ خامل،

فأنا واحد آخذ بالنّقصان

أخبّئ حزني الأبيض لأيّام الغاز

والمشاعلِ الّتي تحرق النّائمين في بيوتهم

حين يصير الحبّ شوكةً في القلب

والكره، مغريًا

كحبّة كرزٍ فوق قطعة حلوى

...

لا تظنّ كلَّ شيء آيلًا إلى النّسيان

فالرّماد الآدميّ لن يفيق من احتراقه

حتّى ولو عضّ المردة سنينهم ندمًا

اِلجم، إذن، ضباع دمك الجائعة

حتّى يمرّ الوقت أبيض

ونموت كغيرنا:

فوق أسرَّتنا

أو في حادث عارض

أو من الحزن

...

صدّقني حين أقول لك:

"أنا واحد آخذ بالنّقصان"

أدفع كلّ صباح ثمن خبزي القليل

وتعرفة ركوب الحافلة

وأصمت كي لا أزيد ضجيج المدينة

قانعًا كما يفعل السّجين في بلادنا:

"خبزه مقابل خوفه"

أنا لا أريد منك شيئًا

لا الخبز

ولا دم السّجّان؛

حاول أن تكون أقلّ من كليهما

اسمح لي، فقط،

أن أجيب على هاتفي في الميترو

لعلّ أحدهم ألقى مِشعلًا

من شبّاك البيت الخفيض

و أنا أبٌ لطفل صغير

و ابنٌ لشيخ كبير.

غضون المدينة العجوز

إستنبول ٢٠٢٠

ملقيًا خيبة البدويّ، على كتف السّور

الّذي أكل ملامحه الجذام

يسرَبُ في ريقي ذوبُ القهوة الأخير..

وخزُ الهال يخبو مع التماع العاج

بين البوسفوروالدّردنيل،

على صفحة ماء غسل دماء القارّات

في حربها على قلب الفراشة..

هنا بنى الملوك عروشهم، وبدّلوا

الأديان، كما يبدّلون التّيجان.

هنا انزلق ذهب المريميّة

من أيادي الرّهبان، و انسرحت

روحها.. بخارًا أزرقَ

من أغلال قبّة الوصايا.

هنا غرس الهلال أقدامه العاجيّة

على الذّرى

كأنّها مرايا.

هنا تَشارك الأعداءُ قبورَهم،

ولم يديروا لبعضٍ ظهورَهم،

ثمّ وقّع الأمراء هدنة كاذبة

لتأخذ الحرب قيلولة

ويلتقط الجنون أنفاسه.

هنا تتمشّى الهزائم والانتصارات

كالأصدقاء القدامى،

يضمرون ثأرهم في الابتسامات..

...

مدد..

يا مدينة الزّحام

امنحينا ثمارك

أبدلينا حشيشة الدّينار بشوكة النّوم

لنخزّن أزيار الحزن في بيوت المؤونة

وخذي دماثة الغرباء

ونعناع الكلام

كيما نسامر الباعة الجوّالين

وندلق (البيره) على طاولات الأرصفة

و أنت تلمّين ما تفلّت من أحلام السّكارى

في غرف الفنادق السّريعة،

نؤاخي حديدَ الجسور،

وكلابَ الحدائق

بعد أن تُلقي بقية اللّيل في أكياسٍ سوداء

وتنامين.

ما أصدق اللّيل و أكذبكِ

تتبرّجين..

وفي غضون وجهكِ العتيق

تسقط أحلام العاشقين النّدامى

من الأوج

إلى فوضى الاحتمالات.

تقولين إنّك عقدة الجيوش

وخطّ اشتباك الجهات..

كأنّ العشب لم ينمُ على مماشي الجنود

فوق سوركِ الكهل،

ونحن نزحف تحت سخامك

كالدّود

نحمل أكياس الهزائم

فوق ظهورنا

و آثارَ السّياط

لم تعد تدهشنا أبراجكِ البلّور،

أو تغرينا أزياؤكِ الملوّنة..

قلب الحصان ما زال أوفى من المحرك الآليّ،

وسلسلةُ الحديد الغليظة

أصدقَ من خفر السّواحل،

ووقفةُ الجنديّ أنبلَ من تذاكر السّيّاح..

لو كان يعلم رامي السّهام فوق برجك العالي

ما تخبّئينه من ضغائن

لنَقَشَ اسمه على حجَر،

ثمّ رافقنا في القوارب المطّاطيّة

إلى أفواه الأسماك..

الأسماك الّتي تبيعينها للسّيّاح

لذيذة طازجة

على طاولات الأرصفة اللّزجة،

وتفركين يديكِ

كأنّك تثأرين لهزائمك القديمة.

قارب الأحلام الملوّنة

للأزرق سطوة القرصان

على طيف الأحلام المحفوفة بالماء

حين تجمع الرّيح أجنحة الفراشات،

وتطلق خيولها البرّيّة

عبر مجاوز الخوف.

الصّدور صحارى أوسع من أن تضيق

عن حزن جديد

لكنّ الأوكسجين المبتلّ

أبطأُ من فورة الأدرينالين،

و أثقلُ من قشّة الغريق

حين تهدر بالنّدم لحظتُهُ الأخيرةُ،

ويضيع دمعُه في الحُباب

قبل أن يرجّه اليأس،

فيرتعش كسمكة الزّينة في شبكة الملح

يصمّ أذنيه حفيفُ الرّمل في الماء

ذاهلًا ينسرب إلى القاع..

لخطواته المائيّة تصاهلٌ عالٍ

يُطيّر من حقول الملح حماماتٍ بريّةً

فضيّة كالضّوء

أفزعها حجَر من لحم ودم

سقط إلى غابة البحر العميقة

حين عثر قارب الأحلام الملوّنة

بموجة زرقاء

لنذهب إلى البحر مقتنعين

فيروس كورونا ٢٠٢٠

أيّها العالي..

تفقّد أحوالنا بين حينٍ وآخر

نحن طيّبون كما أمرتنا:

أصابتنا الحمّى..

ففقأت لوزنا عجوزٌ خشنة اليدين.

نثر الرّيف الفقير غباره في وجوهنا،

فلحستْ عيونَنا امرأةٌ عوراء

ذهبنا إلى المدارس

تعلّمنا لعبة الفلّاح:

تعب الصّيف وفرح الشّتاء.

لم نعترضْ

حين احتال علينا أبناء المدن الكبيرة

علّمْنا شوارعَها العتابا والموّال والموليّا،

ونساءها الرّقص والسّهر

حتّى آخر الليل.

كنّا في "أسفل ومنتصف الهدف"

حين كان الموت خبط عشواء

دعوناك كثيرًا..

صلّينا كما لم نفعل من قبل

نجونا وحيدين..

من دون حبيبات

أو أصدقاء.

الّذين خلعوا أبواب المنازل

وسبوا النّساء

برّروا الهزيمة بتآمر الأعداء.

...

نحن نعاني الآن

في البلاد الغريبة

تعلّمنا من لغاتها ما يكفينا لطلب الخبز

من غير أن نفهم الإهانات

نهمس في المقاهي والطّرقات،

ونبتسم كأنّنا أصحاب المكان

أيّها العالي،

لماذا ترسل إلينا جيوشًا من الفيروسات،

وتحرمنا الكآبة الجماعيّة؟

دعنا نتجوّلْ في شوارع المدن الّتي تبسقنا،

لنذهب إلى البحر مقتنعين

دعنا نرَموتنا بأمّ العين

كما لو أنّه رصاصةٌ

أو قذيفة

حرب بيضاء كوردة

يتحدّثون عن الحرب

كأنّهم أبطالها

يقولون أشياء كثيرة

لا أعرفها

أنا كهل كالجبال

الأرض عشوائيّةُ القبورِ بين أصابعي

والمدن مهدّمةٌ في وجهي

أقول للحرب: كنتِ

وللشّجرة: كوني

خيمتي وعمقي

العمق الّذي هو ذروتي

ذروتي موتي.

إذا نويتِ زراعة الأصدقاء

في حديقة منزلٍ مستعار

فلا تقولي لي تعالَ

فقط، أخرجيني

من بين أكاذيبهم

عاريًا في مكان ضيّق

يفكّر في عينيك الشّاسعتين

على الرّغم من الأخطاء التي تغطّي أصابعي

دعيني أقدّم لك وردة بيضاء

كأنّ دماءنا لم تسِلْ

كأنّ أحلامنا تحقّقت

بتلك البساطة

كي لا ينفجر حزن في المكان

أحبّيني مرّة واحدة في اليوم:

تحشو ساعة الحائط بالهرولة

تتدلّى من الثّريّات كإله صغير

...

أحبّيني مرّة واحدة في الأسبوع:

تنفخ الغبار عن قشرة القلب

تعدّ الخطايا على أصابعها

تنعش يوم الصّلاة

...

أحبّيني مرّة واحدة في الشّهر:

تُصلح الوقت في ساعة ركض حمراء

توقظ الحيّ على رائحة الفرح المحمّص

تحرص على أن لا ينفجر حزن في المكان

تصحبني إلى السّينما، ثمّ إلى تنّور آخر اللّيل

...

أحبّيني مرّة واحدة في العام:

تطرد النّعاس.. وتلحس العين

تلاحظ الكسل الزّائد في الخاصرة

تشعل واحدة وهي تأمرني بهجر السّجائر

تحنّي شيب الذّقن والصّدغين

...

أحبّيني مرّة واحدة في العمر:

تهجّئ اسمي بشكل صحيح

تغطّي مساحات نقصي الشّاسعة

تقول كأنّها صادقة: "كان حبيبًا رائعًا"

تضع الورود قرب الشّاهدة، ولا تداري دمعها

...

أحبّيني مرّة واحدة

تغمرني كأمٍّ

تطردني كأنثى الذّئب

ساعة المحطّة

كلّما أجفل الحزن قلبكَ الحرون

وأشعل شهوة الماء

في جفاف الشّفتين

تعطي الحبَّ اسمَ كلّ شيء.

باحثًا عن رقصة اللّون

في مهرجان المواسم

تذرع قطاره السّريع

لكنّ الحبيب ليس في مقصورة الصّدفة

ولا حتّى يلوّح من رصيف المحطّة

...

في المحطّة يكتظّ الوحيدون

كتفًا إلى كتفٍ

يتمهّلون لوجبة حبّ خفيفة

تنتهي حيث تبدأ

في سباق النّظرة الواحدة

...

أمام باب القطار

أو على الدّرج الكهربائيّ

كالهديّة يأتي الحبّ

مليئًا بالفرح والفضول

يمرّ في لحظة شاغرة

بلا حزن..

يذهب

بلا فراشة،

أو زوبعة تقلق الذّاكرة

...

لن تلج ردهة الضّوء

تصعد أدراجها بالشّبق النّاضح

مترعَ الخيبة تنحني أمام بابها

ضامرًا قلبك

كقشرة الجوز

مُهمَلًا، في مكانك

تُدحرج الوقت إلى الأمام

كعقرب السّاعة الصّغير

...

ساعة المحطّة مقطوعة اللّسان

تهرهر الأرقام من فمها

أنهكها الدّوار والزّهايمر

ما زالت توزّع للوحيدين كعكتها

كأنّها خرجت للتّوّ من فرن الوقت

تفرغهم

كما يفرغ الصّيّاد شِباكه

تعرضهم في الشّوارع

قلوبًا صالحة للاستعمال لمرّة واحدة..

الحبّ ضائع في الشّوارع والأزقّة

يتوسّل لحظة الكهرباء البيضاء

يا حاملات المظلّات

ذوات القبّعات اللّامعة

توقّفن لوهلة...

لوهلة فقط

لنرفع أنخابكنّ عاليًا

ويجد الحبّ حظّه في شتاء المدن الممزّقة

شفتاك خيمة

كان موسمٌ عاجلٌ في فم القُبلة

ويدان تحرسان الأمنية

حبيبتي قريبة

لكنّ الحظّ أبعد من مدى العيون الخضر

دلّيني إلى طريق أقرب للوحدة

حين أقتفي بقيّة اللّيل القصير

حيث شفتاك خيمة

وفمي يرعى التّلال القرمزيّة

حيث رعشة الجلد تمتحن القلب

واللّيل سماء الهاربين من الحبّ المتأخّر

كيف أنجو إذن، وفمك ما زال عالقًا في شفتيّ؟

كأنّ وراء كلّ قُبلة نجمة

وماءً أخضرَ

وذاكرةً حمراءَ

وفمًا شهيدًا

وغيمةً قاتلةً

ليل غير كفء

المناشفُ مرميّة في غرفة الجلوس على سجيّتها

ملقطُ الشّعر،

علبُ المكياج تبعثروجه الكنبة

حمّالةُ صدرٍ جافّة من ماء الأمس

قميصٌ ينزلق فوق زبدة نهديك

قماشٌ لا يمسك تلّتين تحت ظهرك

تهدرينه كلّه

في ليلٍ غيركفء

...

أستغرب

حين تشتعل عباءة اللّيل

كيف تضحكين كالمومسات

كيف ترقصين في الحيّز الرّخيص

أيّتها الوردة

كوني حارقة وحامضة

كصوتك

كالفودكا

نحن اتّساع الذّوات في ضمور الحواسّ

أيّتها الوردة

أنثى الأبجديّات

تسقط الفضّة عن البلّور

تفتح شبابيك على مسارح الجنون.

و أنت تكافئين وحش المدينة

بالرّقص

تمدّين قناطر اللّون

كأنّك انكسار الشّعاع بين العيون.

لا بدّ من فراشة تمرح

بين المرايا المُهمَلة

بالنّدى والفاكهة.

...

يعبث اللّاهون بأثداء الأخيلة

يسمّونها.. نهودًا لا محدودة البياض

يشوون الأسماك على رغبة نازفة

بارتعاش الأصابع

يفركون آس القرنفلة..

لا بدّ من نخلة تؤنس بدوَ المنافي،

وتشعل نجمة

في تيه المدن الفارهة.

...

و أنا..

أبني إلى دمشق السّحيقة جسرًا

من الجميلات

بعيدات المنال

السّلسات

مثل أوّل النّهر

العاصيات

مثل خيول البراري

حياديّات الملامح،

عادِيَات الجَمال

يقطفن جمرة القلب

ولا يتركن مكانها شيئًا

أيَّ شيءٍ

للصّحراء..

حين تغنّي لها حو افر الخيل

للعيس..

يتلو تمائمها الرّجال

بكاؤنا المرّ

نلقيه على أعتاب الرّمال المتقلّبة،

وبنات كنعان يغلين لنا القهوة

يروادننا بالحمَامات الخجول

يشاركننا اللّيل في الخيمة المجاورة

ويتركننا وحيدين

لأنّنا في منتصف الجرأة.

كيف لنا أن نعبر

إلى المجاوز الموحشة

لولاهنّ؟

ملكات الصّدى

عرائس الوديان الحجريّة

سادنات خزائن القمح والعنب.

بنوافذ الحبّ

يفتحن أسوار القلاع

بوصايا الجدّات

يغلقن الطّرق الموحلة

...

أن نحبّهن..

وصيّةُ اللّيل في رقصة العصافير،

وهي تسحب شرشف الضّوء بالمناقير

فوق رغوة المدن الجامحة.

أن نحبّهن،

وهن ينزلقنَ كالزّبدة من أطراف الأسِرّة

يفتحنَ في فناجين القهوة

أبواب الرّيح والخيام

يدلفنَ كطوالع الغيم

من الشّرفات والحارات

يغمرن النّهار بالماء كالينابيع

يوزّعن الفرح والأمل

كباعة اليانصيب

كيف لنا أن لا نحبّهنّ؟!

وهنّ ربّات المساء

اللّاتي يكسرن ملح العين بالغناء

وبالمراثي المؤجّلة

...

طوبى لهنّ

للصّيف

حين يعطي حبّةَ تينٍ أوجَه

وللعابرين

أغنياتُ الرّؤى

وذكرياتُ الغابرين

...

اعذريني..

إن نبتتْ عشبة الرّمل في لساني

و اتّكأتُ كالعرّاف على سيرتها

و اقسمي اللّيل الغريب

على لاهين يعبثون بأثداء الأخيلة

يسمّونها نهودًا لا محدودة البياض

و اتركي حصّتي لأنثى الأبجديّاتْ

...

قالها شاعرٌ

ثمّ ماتْ

حجر الكلام

لا تغري لغة الشّمس حلمًا

أحمله كالإرث عن ملوك الرّمال

الّذين حكّوا بأظافرهم حَجَر الكلام،

حتّى إذا صدّقوا ظلّ غيمةٍ

ذرتْهم كالرماد..

لا بدّ من حجرٍ مضيءٍ بين أوهامنا،

لنوقن

أنّ صحراء الذّاكرة أصدق

من حدسنا..

وأنّهم تركوا أسماءهم

لغةً للسّؤال.

في وجيب المدن الخضراء

تلوي النُّوق الهزيلة أعناقها،

ونحن نساومُ صنوبرةً على أيلولها..

أنخلع جدب البلاد

كما يخلع القمح قشرته؟!

لنذكرِ الشّرقَ وشمسَه المُحالة

حين حشرج الأطفال بالسّارين،

لنذكرِ (السّهم في خاصرة الغزالة)

حين توسّلَ الكُردُ الجنودَ المنسحبين

لعلّ جهنّميةً تنبت

من أصيص بين أكتافنا

تعترش، كالمجنونة، عُرى قميص الأرض

عائدة إلى الرّمل الذي علّمنا الحنين.

ليس على سيرة الجرح أن تنتهي

وليس (على النّرجسة

أن تطلع من مرايا) الأنين.

من يقرأ حجر الوقت

إلّا ضليع المسافات؟

أيّها الموت الّذي على هيئة موت

تلفظنا الأرض

من قصورها وقبورها..

افتح لنا نافذة على زرقة الملح،

لعلّ سماء مائيّةً تسحبنا

كالنّجوم، إلى أعماقها،

فنصير أسماكًا ملوّنة،

تقتنينا، للتّسرّي،

عرائس البحر الخفيّات

...

لم تخفتِ الرّيح في أصواتنا

لم تفلت هبوة الصّيف من تحت أظافرنا

لم ننسَ برتقالة الفجر،

ولا غسق الدّالية..

لا صدى في عمقنا الرّجراج،

لكنّه حافلٌ بالغائرين..

الغائرون ملائكة الـ تحت

إن كان انتهى وحي السّماء

إلى الّذين ننتمي.. سننتمي

والباسقين

مراكب فضائيّة إلى كوّة قمريّة عالية

...

نحن ملوك القاع

نشتهي سيجارة محشوّة بالنّسيان

تملأنا العابرات من النّساء، والنّساء

يغري الشّاهقين البريقُ،

ويشدّنا العماء.

...

من يقرأ حجر الوقت

إلا ضليع المسافات؟

أيّها الموت الّذي على هيئة موت

ما زال في القلب متّسع للحياة

فهرس

وصايا لسعاة البريد ٩
أغنية لشجرة التّوت..... ١١
لقاء أعمى على طاولة حمراء..... ١٥
باب خلفيّ للوحة الجدار ١٩
عرائس الممرّ الطّويل ٢٣
قصّة الماء القديم..... ٢٧
يداك قنطرة الدير ٣٣
لا ثأر في عينيه..... ٣٩
درويش المدينة..... ٤٥
ربّ الماء..... ٤٩
كالقيء في حلق القرى..... ٥٧
أنسى الوجوه.. أذكر الوجهة ٦١
دعنا نمت كغيرنا.. من الحزن ٦٩
غضون المدينة العجوز..... ٧٣
قارب الأحلام الملوّنة..... ٧٩
لنذهب إلى البحر مقتنعين..... ٨١
حرب بيضاء كوردة..... ٨٥
كي لا ينفجر حزن في المكان..... ٨٧
ساعة المحطّة..... ٩١
شفتاك خيمة..... ٩٥
ليل غير كفء..... ٩٧

أنثى الأبجديّات..... ٩٩
حجر الكلام..... ١٠٥
فهرس ١١٠

Abdollah Alhariri

لوّحتُ له، حين مشى،
بأصابعَ تتوّجُها أسماء المدن؛
كان قد أهدر آخر الوقت بالكبرياء
ولم يقل ما أراد قوله:
"ليتهِ لم يُهدنا النار
لعل خصومتنا كانت أقلّ شراسة"

حين كنّا في المقهى
وضعتُ قبّعتي على الطّاولة،
بشعره الطويل وذقنه التي كذقني
وضع البلاد على الطاولة..
مرّت الشام من بيننا
كالأرملة
رفعنا لها الأنخاب كالقرابين
ثمّ تبادلنا الذكريات
مع السّجائر
والشتائم

عبد الله الحريري

شاعر وطبيب سوري، درعا 1983، له مجموعتان شعريتان: الشهيق إلى الرئة الحرام 2016، لا تنسَ قلبك حافيا 2019. وكذلك له العديد من المقالات والدراسات الأدبية والسياسية في صحف ومجلات عربية إلكترونية ومطبوعة.

978-605-71537-3-9
Scan Me
İBN ROSHED YAYINCILIK TİCARET LİMİTED ŞİRKETİ